النفطية القائمة بين الاتحاد السوفييتي ودول الكوميكون من جهة وبين الاقطار العربية من الجهة الاخرى وتحليل طبيعة هذه العلاقات ونوعيتها ومضامينها الاقتصادية ومدلولاتها السياسية .

ثروة الطاقة الوهمية في الوطن العربي

ان من الضروري قبل التطرق الى الحديث عن طبيعة العلاقات النفطية بين دول المنظومة الاشتراكية والاقطار العربية ان نبدد أولا وهما روجته أوساط الاحتكارات النفطية الاستعمارية في العالم أجمع لغرض في نفس يعقوب . فمن خلال الضجة الاعلامية المفتعلة التي « فبركتها » أوساط الاحتكارات النفطية الاستعمارية وما زالت تشنها منذ أكثر من سنة حول أزمة الطاقة المزعومة التي تهدد العالم المعاصر بكارثة !! رسخت هذه الاحتكارات النفطية الاستعمارية من خلال حملتها الاعلامية تلك في أذهان الناس ، بما في ذلك العرب أنفسهم ، ان الوطن العربي الواسع الارجاء والذي لا يسكنه سوى نفر قليل من البدو المتخلفين يحتوي على قرابة ثلثي احتياطي العالم اجمع من الطاقة . وقد تعمدت تلك الاوساط الاحتكارية في حملتها الاعلامية الديماغوغية ان تستخدم كلمة طاقة وكأنها رديف لكلمة نفط . بطبيعة الحال ، من المعروف ان الوطن العربي غني نسبيا بالنفط . ولكن، ان ما لا تعرفه الاغلبية الساحقة من الناس، بما في ذلك العرب أنفسهم ، هو أن الوطن العربي هو من مناطق العالم الفقيرة بمصادر الطاقة بمعناها الواسع . لان الوطن العربي يكاد ان يخلو من الفحم الحجري وليس لديه من احتياطي العالم من الغاز الطبيعي سوى حوالي ١٣ ٪ (حوالي ٢٨٠٢٤٥ مليار قدم مكعب من اجمالي الاحتياطي العالمي البالغ ٢٠٣٣٣٧٢ مليار قدم مكعب)(٣٤)، بينما لدى الاتحاد السوفييتي زهاء ٣٠ ٪ ، كما ان الوطن العربي لم يكتشف فيه اليورانيوم بعد ، وهو وقود طاقة المستقبل ـ الطاقة النووية ، كذلك ان الوطن العربي فقير جدا بمصادر الطاقة الكهرمائية باستثناء بعض المحطات الكهرمائية التي أقيمت عند السد العالي في اسوان وسد الفرات في سورية . والاهم من هذا جميعه ، ان الوطن العربي ما زال يعتبر فقيرا نسبيا بالخبرة التكنولوجية والخبراء المؤهلين في مجالات تطوير مصادر الطاقة المبتكرة . وحيث ان عالمنا مقبل مع نهاية هذا القرن على تطوير واستنباط مصادر جديدة للطاقة تعتمد بالدرجة الاولى على توفر الخبرة التكنولوجية والخبراء المختصين مثل الطاقة النووية والشمسية وطاقة الرياح وحرارة الارض الباطنية الخ.، فمعنى ذلك ان الاقطار العربية ستغدو مع أفول عصر النفط والغاز في نهاية هذا القرن اقطارا مستوردة لمصادر الطاقة ، ولا ريب ان الاقطار الصناعية المتطورة المستهلكة حاليا للنفط العربي لن تبيع الاقطار العربية مصادر الطاقة التكنولوجية التي ستستنبطها بأثمان زهيدة مماثلة للاثمان البخسة التي حصلت بها على النفط العربي طوال السنين الماضية .

والاهم من هذا كله ، ان على المسؤولين العرب أن يتنبهوا قبل فوات الاوان الى واقع ان ثروة النفط المتوفرة حاليا في الوطن العربي هي ثروة وهمية في منظار السنوات العشر القادمة ولا نقول العشرين السنة القادمة او الثلاثين ... انها وهمية من حيث ان الارقام التي تذيعها الاحتكارات النفطية الاستعمارية المتحكمة بثروة النفط العربي هي أرقام مضللة ، فهذه الارقام تقول بأن مجموع احتياطي النفط الثابت في الوطن العربي هو زهاء ٣٢٧ مليار برميل من اجمالي احتياطي العالم الثابت من النفط والبالغ ٦٢٧ مليار برميل ، اي ان في الوطن العربي نحو ٥٢ ٪ من اجمالي الاحتياطي العالمي من النفط . بيد ان الركون الى هذا الشعور الجميل تكتنفه محاذير كثيرة منها :

أولا : ان أرقام الاحتياطي النفطي ليست بالارقام الاكيدة بحيث يستطيع المرء ان يجزم بصدقها وصحتها . فرغم تقدم أساليب التنقيب عن النفط واستكشافه ، فان القول الفصل الذي يحدد وجود النفط او عدمه هو الحفر ، ولذلك فان لسان حال جيولوجيي النفط هو أنك لا تستطيع ان تجزم بوجود النفط في باطن الارض في بقعة ما الا بعد ان تحفر في تلك الارض ويتدفق النفط من البئر التي حفرتها . وبناء على ذلك ، فان ارقام الاحتياطي النفطي ، بوجه عام ، هي أرقام افتراضية .

ثانيا : ان الاسرار الحقيقية عن ارقام الاحتياطي النفطي في الوطن العربي هي ملك شركات الاحتكارات النفطية الاستعمارية وحدها ، وهي الاحتكارات التي ما زالت تسيطر على انتاج معظم الثروة النفطية في الوطن العربي . وبالتالي فان